



## الدلالة التحويّة في القرآن الكريم بين الوصف والإعراب.<sup>1</sup>

د . بشير باي محمّد - كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر 1

### ملخص عربي:

حظيت الدلالة التحويّة بعناية فائقة من قبل الباحثين حيث درس بعضهم النحو دراسة وصفية، أو لأغراض بلاغية، أو لأحكام أصولية... إلخ. فجاء توظيف النحو العربي بشكل خاص لخدمة القرآن الكريم؛ إذ لا تستطيع أن تدرك المقصود من نص لغوي دون معرفة بالنظام الذي تسير عليه اللغة. وتتجلى وظيفة التحوي في فهم النظام التركيبي بالدراسة التحليلية للألفاظ في الجمل والتراكيب، وهذا المقال يكشف علاقة المعنى بالتركيب التحوي، واقتصر فيه على الوصف التحوي من جهة، ودلالة الإعراب على المعاني من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: الدلالة التحويّة، التحوالوظيفية، التركيب، الوصف التحوي، الإعراب.

### ملخص إنجليزي:

Semantic in grammar was taken into consideration and was of interest by the researchers. Some of them studied grammar descriptively or for other functions... But the Arabic grammar was functioned to serve the Holly Koran. You can't understand the meaning of a text unless you know the system of language. The grammar is also used to understand the constructive system through words analysis in sentences and instruction.

This articles shows the relationship between the meaning and grammatical constructions of words. I focused on the grammatical description, semantic and the function of words as well.

keywords: Grammatical semantics, functional grammar, order, grammatical description, Expression

### توطئة:

اهتمّ التحويون بوضع القواعد اللغوية إثر تسربّ اللحن إلى التّصوص القرآنية، فجاء توظيف النحو العربي بشكل خاص لخدمة القرآن الكريم وفي رحابه؛ إذ لا تستطيع أن تدرك المقصود من نص لغوي دون معرفة بالنظام الذي تسير عليه اللغة؛ لذلك حظي النحو العربي بعناية فائقة من قبل الباحثين

<sup>1</sup> - تاريخ الإيداع: 2016/05/31 تاريخ الموافقة: 2016/06/30



حيث درسه بعضهم من خلال مسألة من مسائله دراسة وصفية محضة، أو لأغراض بلاغية جالية، أو لأحكام أصولية... إلخ. وفي هذا الشأن؛ قال عبد القاهر الجرجاني مبيناً أهميته: « إن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وإته المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه. ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسه وآلا من غالط في الحقائق نفسه »<sup>1</sup>.

وتتجلبوظيفة التحوي فهم النظام التركيبي بالدراسة التحليلية للألفاظ في الجمل والتراكيب؛ فضلاً عن أثر الإعراب في تحديد الوظيفة النحوية لهاته الألفاظ. وقد خصصت هذا المقال في كشف علاقة المعنى بالتركيب التحوي باعتباره سبيل إلى فهم المعنى، واقتصرت فيه على الوصف التحوي وما يتم عليه من أسرار عميقة تنبري عليها اللغة في تركيبها من جهة، ودلالة الإعراب على المعاني بتفعيل الحركة الإعرابية من جهة أخرى.

### 1- الوصف النحوي وقيمه الدلالية:

عقد العلماء صلة بين النحو والدلالة، وهو ما يعرف بالدلالة التحوية، والأهم فيها أن يتم إحكام العلاقة بين الوصف النحوي للتركيب والدلالة في حيز من الدراسة اللغوية، فالتحو: « يحاول دائماً الاتجاه بهذا الوصف المتعدد الجوانب نحو الدلالة الاداة، وكل ما خرج عن النظام النحوي المحدد خرج عن إطار دلالة محددة »<sup>2</sup>. وحتى في الخروج عن المألوف في القاعدة اللغوية؛ يتشكل قانون لغوي جديد وفق تركيب معين.

وتتكشف قيمة الوصف النحوي في وصفه: « للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعد الآخر، والعلاقة التي تصفها القواعد النحوية هي نفسها مستمدة من أمرين؛ أحدهما: لغوي يحكم وضع الكلمات بطريقة معينة وبصيغة معينة في كتل صوتية خاصة والآخر: عقلي وهو المفهوم المترتب على الوضع السابق من حيث ارتباط كل تركيبية بدلالة وضعية معينة »<sup>3</sup>؛ لذا فالحديث عن العلاقة القائمة هنا تشبه حديث دي سوسير عن العلاقة بين الدال والمدلول، حينما شبهها بوجهي الورقة الواحدة .

ويستلزم الأمر توجيه الوصف النحوي إلى ما يخدم المعنى، ويمسك بعروته، « فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ »<sup>4</sup>، فمعنى هذا: « أنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر، فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ: لفصلك بين الظرف الذي هو (يوم تبلى)، وبين ما هو معلق به من المصدر الذي هو الرجوع، والظرف من صلته، والفصل بين الصلة والموصل الأجنبي أمر لا يجوز »<sup>5</sup>. وعلى هذا الحال يجب مراعاة المعنى حتى وإن تطلب الأمر تغييراً في الوصف النحوي.

والنحوي حينما تُعرض له قراءة قرآنية أو شاهد شعري يرى بأكثر من وجه إعرابي، فيعمل فكره النحوي لإيجاد حلٍّ يؤمن من خلاله تفسيراً يجعل الحالة المدروسة تتطابق والقواعد النحوية التي يختكم إليها مذهبه النحوي، يذكر ابن جني في ذلك: « وكان تقدير الإعراب مخالفاً للتفسير تقلبت تفسير المعنى على ما هو عليه وصححت تقدير الإعراب حتى لا يشذ شيء منها عليك »<sup>6</sup>. وهو بهذا وسيلة لحل ما قد يكون في ظاهره تعارضاً بين النص والقاعدة النحوية، وبذلك يسوق النص ليتطابق القاعدة النحوية مستنداً إلى قواعد اللغة العربي ليسيّر النص بذلك مع العربية على جهة واحدة.

وفي سياق متصل فيما يشكله التركيب المعياري؛ ينتج ما يسميه حماسة عبد اللطيف (المعنى النحوي الدلالي) وهو في تقديره: «مطلب ضروري لأنه حتى مع تعدد المعاني للجمل أو تركيبها يقدم تفسيراً لطبقة مهمة من طبقات المعنى، وهي الطبقة الأولى من طبقات تفسيره، والطبقة الأولى هي الأساس الذي يبنى عليه ما يليه من طبقات، ولا يمكن ما بعدها إلا بفهمها أولاً، ومعرفة مداخلها، والأسس الذي تنهض عليها »<sup>7</sup>.

ويتقرر بهذا الخصوص فاعلية المعنى النحوي، ويعزز كلامه بقول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾<sup>8</sup>، فيقول: « فنطق الكلمتين واحد (الساعة، الساعة)، ولكن لا يمكن وضع إحداها بالمعنى نفسه مكان الأخرى »<sup>9</sup>، والظاهر أن المعنى المعجمي للفظ (ساعة) لا يحدد دلالة الآية؛ بل تحدده العلاقات النحوية في تركيب الآية فتدلّ (الساعة) على يوم القيامة وهي متعلقة بالظرف (يوم)، وتدلّ لفظ (ساعة) على الزمن وهي متعلقة بفعل المجرمين .

وبين المجاز والدلالة النحوية علاقة، تبرز بوضوح قيمة الوصف النحوي، بصرف النظر عن التأويلات التي يوردها المتكلمون، وفي هذا الضدد، نجد أنه: « تأتي دلالة اللفظ على غير معناه الحقيقي من الكلمة المفردة التي لا تفيد ذلك إلا إذا تلبست بمعاني النحو وصيغته أي إلا إذا تفاعلت دلالاتها، وتشابكت في علاقات نحوية والعلاقة الإسنادية أساس ذلك، فالتركيب في بنائه اللغوي ليس سوى تجسيد للمعنى الذي يتصوره المتكلم بين هذين الطرفين »<sup>10</sup>.

## 2- دلالة الإعراب على المعاني:

يصطلح أهل اللغة والنحو على الإعراب معنى الإبانة والإفصاح؛ أي يجعل الكلام واضحاً لا يلحقه اللحن، وجعله الله تعالى من خصائص لغة العرب؛ إذ لا يفرق بين بعض الظواهر النحوية في اللغة إلا بالإعراب، فهو عنصر من عناصر تحديد المعاني وتمييز بعضها عن بعض؛ أي: « الإبانة عن



المعاني بالألفاظ»<sup>11</sup> بما يخدم الأغراض في الكلام، وبهذا المعنى يعدّ الإعراب بمثابة مفتاح؛ فكانّ المعاني أقفال والإعراب مفتاحها.

كما تعدّ علاقة الإعراب بالمعنى في اللغة العربية من الأمور الواضحة التي لفتت نظر العلماء: « فنظام الإعراب عنصر أساس من عناصر اللغة العربية وليس من إلهام عبقرى ولا من اختراع عالم، وإنما تكون في صورة تلقائية في أحقاب طويلة كما يتكون اللؤلؤ في جوف الأصدافوكما تتكون الأحجار الكريمة من فلذات الأرض الطيبة »<sup>12</sup>. فالإعراب إذاً يفرّق بين المعاني. وظاهرة الإعراب في العربية هي سمة لغوية تفرّدت بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات عبر الزمن.

إلا أنّ من أهم ما يدلّ عليه انفراد العربية بملازمة الإعراب لها طوال مراحل تطورها هو الأثر المباشر للقرآن الكريم من ناحية وللرواية الشفوية من ناحية أخرى في استمرار وجود الإعراب بحركاته في هذه اللغة، وفي هذا ما جاء على لسان الدكتور إبراهيم أنيس: « لم تكن تلك الحركات الإعرابية تحدّد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض »<sup>13</sup>. والعجيب في اللغة العربية والقرآن الكريم أنّها ترتكز على أصالة العلاقة بين الإعراب والمعنى التي أطبق عليها علماء العربية من نحويين وبلاغيين من خلال رسم المصحف وقراءة الصحابة له، وهو ما يعدّ أقدم الشواهد على ذلك ثم إنّ التحليل التحوي الخالص لكاف لبيان الوظيفة والدلالة للمفوض الآي الحكيم.

إنّ إعراب القرآن الكريم بشكل خاصّ: « يقصد به ضبط ألفاظه حتى يكون على الصورة المبينة التي انزل بها »<sup>14</sup>، وما أنّه يتعلق بالقارئ فيقصد به: « بيان موقع الكلمة في الجملة، والتغير الذي طرأ على الحرف الأخير منها نتيجة لوقوعها ذلك الموقع، وبيان محلّ الجملة نفسها من الإعراب »<sup>15</sup>. والقرآن الكريم له نظمه العجيب وتركيبه الفريد، وفي النصوص القرآنية لا يمكن قطعاً فهم تراكيبها اللغوية والاهتداء إلى إعرابها ومعرفة ما لها من معان واستعمالات بمعزل عن النحو العربي، بحيث لا يزال البحث قائماً في أوساط الباحثين في علوم اللغة.

وإعراب القرآن قسيم للمعنى في عمله وملازم له. فالزجاج جعل مسألة إعراب القرآن سابقة عن مطلب معناه وشدّد على تلازمها: « إنّما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير لأنّ كتاب الله ينبغي أن يتبين؛ ألا ترى أن الله يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ »<sup>16</sup>. فحضرنا على التدبّر والنظر»<sup>17</sup>. ثم ينبّه إلى وجوب لزوم أثر أهل اللغة في تدبر القرآن والنظر فيه؛ فيقول: « لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب أهل اللغة أو ما يوافق نقله أهل العلم »<sup>18</sup>. وعليه انبرى علماء الأمة لمسألة

استنباط معاني التنزيل يستثيرون دقائقه ويغوصون على لطائفه حتى يستحکم عندهم دليل المعنى القرآني مستنيرين بذلك بعلم الإعراب في التماس حقيقة النص المقدس وبيان مقاصده.

وقد حصّ علماء الإسلام على إعراب القرآن حتى يتبين المسلم ويفهم أسرار القرآن وعلى هذا كان لزاما تناول المستوى النحوي في القرآن الكريم من منطلق الاهتمام لغاية الوصول إلى المعاني التي يكتنزها كتاب الله العزيز الحكيم.

### 3- الحركة الإعرابية:

إنّ الانتقال من حركة لأخرى كالانتقال من الضمة إلى الفتحة، ومن الفتحة إلى الكسرة من الوظائف النحوية التي تغيّر دلالة اللفظ، وتوجّهه لمقصدية معينة، فإذا احتمل اللفظ أكثر من حركة اختلف المعنى في الحالتين، وهنا تظهر صلة الحركة الإعرابية بالمعنى كقرائن مساعدة وموجهة، في حين أن هذه الحركة الإعرابية لا تكفي وحدها لبناء الدلالة؛ بل يضاف إليها الواقع أو السياق كما تتدخل في ذلك اعتبارات نفسية تتحدّد الدلالة وفقها. فأثر الحركة الإعرابية واضح في صنع المعنى وتغييره، وكثيرا ما يلتبس علينا الفهم من جرّاء الاحتمالات المختلفة للحركة هذه أو تلك.

لقد تعرّض علماء الأصول وعلماء الكلام لهذه الظاهرة اللغوية، بمناقشة وظائفها الدلالية كقواعد نحوية ودلالات لغوية على الأحكام الفقهية، ومما له علاقة مباشرة بهذه الظاهرة مسألة القراءات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿...وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>19</sup>، حيث وردت قراءة لفظ الأرحام بالجرّ وبالتصّب، قال ابن الأنباري (ت 577هـ): « فمن قرأ بالنصب جعله معطوفا على اسم الله تعالى وتقديره واتقوا الأرحام أن تقطعوها »<sup>20</sup>، وهذا وجه القراءة عند البصريين فقد أنكروا خفض وحنوا القارئ به واحتجّوا بوجوه أحدها: أنّه لا يعطف بالظاهر على مضمّر المخفوض إلّا بإعادة الخافض لأنّه معه كشيء واحد لا ينفرد به ولا يحال بينه وبينه، ولا يعطف عليه بإعادة الخافض، والعلّة في ذلك أنّه لما كان العطف على المضمّر المرفوع قبيحا حتى يؤكّد بعد القبح إلّا الامتناع، أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم، حيث نهى عن أن نخلف بغير الله فكيف تنهى عن شيء ويؤقّ به<sup>21</sup>. وبذلك يتغيّر الحكم تبعاً لتغير الحركة الإعرابية، فما تفيد (الكسرة) في الأرحام غير ما أفادته الفتحة فيها، وإن كان هذا الخلاف لا يترتب عنه اختلاف في الحكم، إلّا أنّ هناك ما نتج عنه خلافات في الفروع الفقهية.

ومن نماذج هذا الاختلاف في الأحكام المستنبطة، اختلافهم في فرض القدمين في الوضوء أهو الغسل أم المسح؟ وهذا من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا

وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...»<sup>22</sup> فقد قرئت (أرجلكم) بالنصب وبالجر، فكان اختلاف القراءة سببا في الاختلاف في الحكم، فذهب بعضهم إلى أن فرض الرجلين الغسل دون المسح، ودليلهم في ذلك أنه معطوف على الأيدي وإنما خفض للجوار، كما تفعل ذلك العرب. قال الرازي: «إن الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يحتمل في الشعر للضرورة، وكلام الله يجب تنزيهه عنه، وإن الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قوله: (حجر ضب خرب) فإن المعلوم بالضرورة أن الخرب لا يكون نعتا للضب بل للحجر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل وأن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف عطف وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب»<sup>23</sup>.

يقول الزمخشري في ذلك: «فإن قلت فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح؟ قلت: غسل الأرجل مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتسمح ولكن لينتبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليهما وقيل إلى الكعبين فجاء بالغاية إحاطة لظن ظان يحسبها مسوحة؛ لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة»<sup>24</sup>.

وقد ذكر الرازي حجة من جعلوا القراءة بالنصب فقال: «ظهر أنه يجوز أن يكون عامل النصب في قوله "و أرجلكم" هو قوله (امسحوا) ويجوز أن يكون هو قوله (و اغسلوا) لكن العاملين إذا اجتمعا على معمول واحد فإعمال الأقرب أولى، فوجب أن يكون عامل النصب في قوله: (وأرجلكم) بنصب اللام توجب المسح أيضا، فهذا وجه الاستدلال بهذه الآية على وجوب المسح»<sup>25</sup>.

أجاب عنهم ورد حجتهم بقوله: «إن الأخبار الكثيرة وردت بإيجاب الغسل مشتمل على المسح ولا ينعكس، فكان الغسل أقرب إلى الاحتياط فوجب المصير إليه، وعلى هذا الوجه يجب القطع بأن غسل الرجل يقوم مقام مسحها»<sup>26</sup>. فقد بنى الرازي رأيه بالاعتماد على قاعدة أصولية في ترجيحه للغسل على المسح، وهي أن اللفظ إذا كان مشتركا بين معنيين أحدهما يقتضي العمل به الاحتياط والآخر لا يقتضي ذلك فإنه يجب حمل اللفظ على المعنى الذي يوجب الاحتياط وهو الأولى.

### 3-1- في تعدد الحركات:

يقول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>27</sup>، وما يدعو للتأمل عند إعراب لفظة (غير) هو تعدد قراءاتها بالرفع والنصب والجر، «فالرفع صفة للقاعدين، والنصب على الاستثناء، والجر



على أنه صفة للمؤمنين، والمعنى الأول: لا يستوي القاعدون الأصحاء من المؤمنين والمجاهدون، وعلى الثاني: لا يستوي القاعدون من المؤمنين إلا أولي الضرر وعلى الثالث: لا يستوي القاعدون من المؤمنين الأصحاء»<sup>28</sup>.

أورد العكبري في التبيان ثلاثة أوجه تفصيلية لقوله تعالى: (عَبْرٌ)، وهي الرفع والنصب والجر.<sup>29</sup> ثم ذكر التوجيه النحوي لكل قراءة من هذه القراءات وبين مسوغها النحوي؛ إذ وجه الجمهور قراءة الرفع في قوله تعالى: (غير) على أنه صفة لـ(القاعدون)<sup>30</sup> ويرى الفراء أن اقتران (غير) بالقاعدين يوجب الرفع؛ لأنه يرى أن الاستثناء ينبغي أن يكون بعد التام فمثلاً نقول: لا يستوي المحسنون والمسئورون إلا فلاناً وفلاناً، لأنه لم يقصد به قوم بأعيانهم، وقيل: هو بدل من القاعدين<sup>31</sup>. ونقل عن الزجاج أنه: «يجوز أيضاً في قراءة الرفع أن يكون على جملة الاستثناء، كأنه قال: لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولي الضرر فإنهم يساؤون المجاهدين؛ لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر»<sup>32</sup>.

أما قراءة التصب فقد وجهت بوجهين<sup>33</sup>: الأول: نصب (غير) على الاستثناء، من القاعدين، وذهب إلى أن النصب على الاستثناء من القاعدين أظهر. أما الثاني: أن تنصب (غير) على الحال من القاعدين، والوجه الأول في قراءة النصب أظهر؛ لأن عليه الأكثر. وقراءة الجر وجهت على الصفة لـ(المؤمنين)<sup>34</sup>. بمعنى: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر).

والسر في مثل هذه الظواهر تقديم البرهان الدامغ لذلك التأويل «فلولاه لما كان تصادح العلماء، واتعابهم القرائح في استخراج معانيه، وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة، والعلوم الحجة ونيل الدرجات عند الله»<sup>35</sup>، ولعل هذا ما يفسر الاختلاف في تفسير الآية السابقة. وبالتالي فإن محاولة فهم النص القرآني واستجلاء مخزونه الدلالي هي سرّ الأبحاث التي ظهرت في سبيل تحقيق معظم الدراسات اللغوية قديماً وحديثاً، والتي أسست بنيانها على فهارس العلاقات الإسنادية في المستوى النحوي.

### 2-3- في ثبوت الحركة:

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿...وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُؤْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ...﴾<sup>36</sup>. فالأمر الداعي للتأمل هو كيف تم توجيه التصب في لفظة (كلالة) بصرف النظر عن المعنى الذي تحيل إليه في المعجم؟

لقد تعددت معاني (كلالة) رغم ثبوت الحركة الإعرابية فيها، فيحتمل المعنى:

«أ- أن تكون اسماً للميت فهي (حال) وكان تامة أو خبر لكان الناقصة.



ب- أن تكون اسماً للورثة فهي (حال) سواء أكانت تامة؛ أم ناقصة، وخبرها جملة (يورث) ويجوز أن يكون خبر كان الناقصة.

ج- أن تكون اسماً للمال فهي مفعول ثانٍ لـ (يورث) وقيل تمييز والأول أظهر وأرجح

د- أن تكون بمعنى الوراثة وهو بعيد فتكون نعتاً لمصدر محذوف، وتقديره: وراثة كلاله<sup>37</sup>.

والملاحظ في هذا التخرّيج أنّه قائم على فتح الرّاء في قراءة (يورث)، وتعدّد الأوجه الإعرابية لها في حال قراءة (يورث) بكسر الرّاء مخففة أو مشددة<sup>38</sup>. وتشكّل حينئذ شبكة من المعاني للفظة محدّدة الحركة، ولكن هذه المعاني لا تتداخل فيما بينها، ويبقى مقصد الشارع الحكيم فوق كل معنى.

وقد علّل أبو السعود نصب (كلاله) بثلاثة وجوه<sup>39</sup>:

أولها: أنّها مفعول له، والمعنى: أي يورث منه لأجل القرابة المذكورة.

وثانيها: أنّها حال من الضمير في (يورث)، والتقدير: أي حال كونه ذا كلاله.

وثالثها: أنّها خبر لـ (كان) و(يورث) صفة لـ (رجل)، والتقدير: إن كان رجل موروث ذا كلاله ليس له والد ولا ولد، أو إن كان الميت كلاله للوارث ليس أباً ولا ابناً.

ثمّ ذكر أنّ الفعل (يورث) قرئ بكسر الرّاء على البناء للمعلوم، موجّهاً إعراب (كلاله) بثلاثة وجوه<sup>40</sup> أيضاً؛ اثنين منها يمثل الذي ذكره في إعرابها مع الفعل (يورث) في حال بنائه للمفعول، وهما (حال بتقدير: يورث وارثه حال كونه ذا كلاله، ومفعول له)، والوجه الثالث: أنّها تعرب مفعولاً به فيكون التقدير: يورث ذا كلاله.

في حين رأى الزجاج أنّ القراءة بالفتح، تكون (كلاله) منصوبة على الحالية، أمّا القراءة بالكسر فتعرب (كلاله) على المفعولية<sup>41</sup>، وجوّز النخاس حملها على أنّها خبر لـ (كان)، وحملها على الحالية ممثلاً لذلك بالقول: «يُضَرَّبُ قائماً»<sup>42</sup> بمثله قال الزمخشري مع تجويزه حملها على المفعولية.

والحق أنّ الآية تحتمل جميع الوجوه الإعرابية التي أوردتها أبو السعود في نصب (كلاله)، سواء فسّرت الآية بالفتح في (يورث)، أم بالكسر في أنّها صفة للموروث أو للوارث فلم يغيّر من معنى (كلاله) دلالتها؛ ذلك لأنّها: «مصدر يجمع الوارث والموروث جميعاً»<sup>43</sup>. فهذه الاحتمالات الكثيرة للوجوه الإعرابية في النصّ باب واسع ذكره النحاة في تفسيرهم لحالات النصّ المتشابهة في المعنى. فقد ذكر ابن هشام أمثلة كثيرة من باب (المنصوبات المتشابهة)، منها ما يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لأجله في التركيب الواحد، ممثلاً لذلك بقولنا: (جاء زيد رغبةً) والتقدير: أي يرغب رغبةً، أو



مجيء رغبة، أو راعباً، أو للرغبة<sup>44</sup>. وقال الآلوسي: « (الكلاّلة) في الأصل مصدر بمعنى (الكلال)، وهو الإعياء، ثم استعيرت واستعملت الحقائق للقرابة من غير جهة الوالد والولد؛ وهو من الفعل (كلّ) (يكلّ) (كلاّلة) »<sup>45</sup>.

### خلاصة:

وأخلص في ختام هذا المقال إلى النتائج التالية:

1. يعدّ النحو العربي علماً من علوم العربية الوثيقة الصلة بالنص القرآني؛ لكونها لأساس الذي تُقاس عليه التحولات اللغوية الإعجازية لتراكيب القرآن الكريم وأساليبه، ولذلك كان الأساس الذي انطلق منه علماء العربية الأوائل من ارتكز اتّجاههم في التفسير على علوم اللغة، آخذين بعين الاعتبار أنّ النص القرآني معجز في استعمالها لخاصّ للغة.
2. علم النحو يمتدّ بجانبين اثنين هما: جانب تركيب الجملة العربية، وجانب الإعراب، ومعرفة هذين الجانبين تقضي إلى المعرفة بالدلالة النحوية. ويستلزم الأمر معرفة القواعد التي تقوم على الفرق بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى.
3. بنية اللغة تحتاج إلى وظائف معينة تسمى: (الوظيفة النحوية) وهي التي تحتلّ الكلمات فيها مواقع معينة (رتب) وتشير إليها علامات معينة؛ نسميها علامات الإعراب؛ والتي تدلّ على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب. والوظائف هي علاقات دلالية تربط الكلمات بعضها ببعض، وتزيد هذه العلاقات الدلالية تحديداً بالعلامات الإعرابية التي هي: إمّا قرائن لفظية وإمّا قرائن معنوية.
4. تدخل التراكيب في التآليف باعتبارها الأجزاء الصغيرة التي يجمعها النظم، ولم يبق مفهوم الإعراب والوصف النحوي منحصراً في النظم؛ بل جعل المفسرون الوصف يرتبط بمستويين: الأول التراكيب اللغوية (الأسلوب)، وربطوه بخصائص التعبير. أمّا الآخر فهو الترتيب النظمي (النظم)، وربطوه بالتآليف والتنظيم الذي يتحكم في السور والآيات القرآنية. وذلك جوهر الدلالة التحويلية في علاقة الوصف بالإعراب.

### أهم المصادر والمراجع:

#### القرآن الكريم.

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، ط4، دار إحياء التراث العربي بيروت 1414هـ / 1994م.

2. الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، ط4 ، تخ: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة - مصر - المكتبة التجارية الكبرى، (1969م).
3. البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، دط، تخ: طه عبد الحميد مصر، الهيئة المصرية العلمية للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، (1389هـ/1980م).
4. التبيان في إعراب القرآن، العكبري أبو البقاء، تخ: علي محمد مجاوي، ط2، بيروت، دار الجيل، 1987.
5. التفسير الكبير مفاتيح الغيب، الرازي فخر الدين، ط3 بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1999م.
6. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري أبو جعفر، تخ: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، ط1، بيروت - لبنان - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
7. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم إبراهيم المطعني، ط1، القاهرة - مصر - مكتبة وهبة، 1413هـ/1992م.
8. الخصائص، ابن جني أبو الفتح عثمان، تخ: محمد علي النجار، ط4، بغداد - العراق - دار الشؤون الثقافية العامة، 1990م.
9. دراسات تحليلية لغوية لسور قرآنية، علي أحمد طلب، د ط، مصر، دار البيان، 1406هـ/1986م.
10. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تخ محمود محمد شاكر، ط2، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1989.
11. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ط1، اريد - الأردن -، عالم الكتب الحديث، 1429هـ/2008م.
12. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري جار الله أبو القاسم، تخ: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض بمشاركة أ د فتحي عبد الرحمان أحمد حجازي، ط1، السعودية - الرياض - مكتبة العبيكان، 1418/1998.
13. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تخ: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت - لبنان -، عالم الكتب، 1988.
14. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ط6، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978.
15. النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف، ط1، القاهرة - مصر - دار الشروق، 1983.

1. عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص 23.
2. هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص: 82.
3. محمد حساسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ط 1، القاهرة-مصر دار الشروق، 1983، ص: 40.
4. الطارق/ 9، 8.
5. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص: 83، 82.
6. ابن جني، الخصائص، ج 2/ 292.
7. محمد حساسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص: 20.
8. لروم / 55.
9. محمد حساسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص: 51.
10. أحمد عراي، الدلالة اللغوية وأثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، ص: 164.
11. ابن جني الخصائص، ج 1 / 89.
12. علي عبد الواحد وافي فقه اللغة، ط 7، القاهرة -مصر- دار النهضة، 1393هـ، ص: 215.
13. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط 6، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978، ص 202.
14. علي أحمد طلب، دراسات تحليلية لغوية لسور قرآنية، د ط، مصر، دار البيان، 1406هـ/ 1986م، ص 26.
15. المرجع نفسه، ص 27.
16. محمد/ 24.
17. ينظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط 1، بيروت-لبنان-، عالم الكتب 1988، ج 1/ 185.
18. المصدر نفسه، ج 1/ 185.
19. النساء/ 01.
20. ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، دط، تح: طه عبد الحميد، مصر، الهيئة المصرية العلمية للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، (1389هـ/ 1980م)، ج 1/ 240.
21. ينظر: ابن الأنباري، الإصناف في مسائل الخلاف، ط 4، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة-مصر- المكتبة التجارية الكبرى، (1969م)، ج 2/ 272.
22. المائدة/ 06.



23. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج3/371.
24. الزمخشري، الكشاف، ج2/326.
25. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج3/371.
26. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج3/371.
27. النساء/95.
28. عبد العظيم إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ص: 377.
29. ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج 383/1.
30. ينظر: سيويه، الكتاب، ج1/370، الفراء. معاني القرآن، ج1/283. العكبري، التبيان، ج1/383، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5/220.
31. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج1/383.
32. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2/92-93.
33. الزمخشري، الكشاف، ج1/396، وينظر: العكبري، التبيان، ج1/383، والفراء، معاني القرآن للفراء، ج1/284.
34. ينظر: الطبري، جامع البيان، ج5/228، والزمخشري، الكشاف، ج1/396.
35. الطبري، جامع البيان، ص382.
36. النساء/12.
37. علي أحمد طلب، دراسات تحليلية لغوية لسورة قرآنية، ص: 28-30 بتصرف.
38. ينظر: المرجع نفسه، ص: 29.
39. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود، ط4، دار إحياء التراث العربي بيروت 1414هـ/ 1994م، ج3/106.
40. أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6/103.
41. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج2/25.
42. التحاس، إعراب القرآن، ج1/204.
43. الزمخشري، الكشاف، ج1/516.
44. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ج2/ 729-731.
45. الألوسي، روح المعاني، ج4/596، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11/592.